

الكيان السعودي بقيادة بن سلمان.. يهتز من الداخل !

في تطور لافت، أعلن ضابط في القوات الجوية الملكية السعودية، في 13/2/2024 انشقاقه عن النظام السعودي، احتجاجاً على استمرار سياسة بن سلمان الإساءة للدين الإسلامي، موجهاً رسالته هامة إلى أبناء الحجاز ونجد وملحقاً تهماً في المملكة السعودية. الضابط هو الملازم الأول سالم ناصر القحطاني، وجاء في رسالته، التي تناقلتها بعض وكالات الأنباء والمواقع الإعلامية، أن انشقاقه من النظام السعودي جاء جراء تردي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين والجيش السعودي واستمرار محاربة الدين الإسلامي، وانعدام الحريات الأساسية لحقوق الإنسان في المملكة ! وأوضح هذا الضابط "أن سبب اهتزازه وتعالي والإساءة للدين في السعودية أصبح بالشيء الطبيعي، وإنفاق المليارات على الحفلات التي تقدم للشعب في المملكة دون أي قيمة حقيقية" .

وأشار إلى تسخير النظام للدين وحماية السلطة تحت غطاء الآيات والأحاديث دون الحفاظ على الأخلاق والقيم، داعياً الشعب في المملكة إلى الخروج عن صمته الذي هو فيه. وسالم القحطاني هو واحد من ثلاثة شخصيات كشفت عن نفسها خلال أسبوعين وقيل إنها أزعجت بن سلمان وتسببت في اهتزاز الديوان الملكي، حيث ظهر بعد سالم القحطاني بأيام المعارض فؤاد كوثر طبقاً لما كشفه حساب "نحو الحرية" المعارض، وفؤاد كوثر كان يتحلّ اسم "فهد" المعارض الشهير، الذي تم اتهامه بأنه ليس شخصية سعودية انه إعلامي يمني ليخرج كاشفاً إسمه "فؤاد كوثر" وهو من مدينة جدة وكان يعمل في أكاديميات للطيران. وظهر المعارض في مقطع مصور وأرفقه بتوضيح ذكر فيه: "أنا ابن الوطن، أعلن عن انتهاء المرحلة السرية وابتداء العلنية، وأميط اللثام اليوم عن شخصيتي التي أخفيتها طيلة ست سنوات ممتّة باسم فهد.. مستشار الطيران فؤاد كوثر".

وقال فؤاد انه كشف عن هويته بعد تمكنه من معاذرة المملكة إلى جهة أكثر أماناً، وانه أراد إسكات حملات التشكك الواسعة حول هويته. أما المعارض الثالث فهو حفيد الشيخ المعروف، عبد العزيز بن باز، وهو صالح بن عبد الله بن عبد العزيز بن باز، وقد هاجم سياسة الحكومة السعودية الراامية إلى تحويل البلاد من المظهر الإسلامي إلى المظهر العلماني، ودعا لعدم السكوت على وقوع الظلم لأن هذا السكوت سيزيد من سوء الأحوال المعيشية، كما إنه استنكر صمت هيئة كبار العلماء على السعي الحكومي لإفساد أخلاق الناس بشتى الوسائل. وإلى ذلك، انتقد بشدة تجنيد الحكومة للجان الكترونية من أجل تخوين الوطنيين والتشكك بوطنيتهم ، كما عارض العدوان الصهيوني على غزة ودعا إلى دعم المقاومة الفلسطينية، ورفض تطبيع الحكومات العربية مع الكيان الصهيوني، متهمًا هذه الحكومات بالتنسيق فيما بينها لكسر صمود سكان غزة.

إن ظهور هذه الشخصيات الثلاثة وفي هذه المدة القصيرة، وبهذا التحدي والهجوم المعارض لسياسات بن سلمان يؤشر إلى تطورات في غاية الأهمية والخطورة وهي اتساع نطاق المعارضة للنظام السعودي، لتشمل قطاعات عسكرية وسياسية واقتصادية محسوبة على النظام نفسه، بعد ما كانت هذه المعارضة محصورة في الوسط الجماهيري لاسيما بين أوساط المثقفين والمتعلمين، بل أكثر من ذلك أن التقارير التي ترد من مصادر إعلامية غربية، بريطانية وأمريكية خصوصاً، انه حتى من الأمراء من داخل العائلة المالكة، أي من آل سعود، من التحق بهذه المعارضة وبات يطالب بالتخلص من بن سلمان المتهم بقيادة البلاد إلى الكارثة والهاوية، وهذا ما أكدته أيضاً التقارير التي سربتها وكالة الاستخبارات الأمريكية، وتصريحات المسؤولين السابقين في هذه الوكالة، والذين كشفوا خلفيات المصراع المحتمل بين أمراء العائلة السعودية من الجيل الثاني، والطامحين إلى السلطة سعياً بين محمد بن نايف ولي العهد السابق وبين بن سلمان، وكيف انتهى المصراع لصالح الأخير، فيما يقع الأول حالياً في السجن، بل إن تقارير المخابرات الغربية وأشارت أكثر من مرة إلى مواجهات مسلحة بين الأمراء في القصور الملكية، ومحاولات لاغتيال بن سلمان نجا منها بأعجوبة بحسب هذه التقارير، وكل ذلك، أقصد اتساع نطاق المعارضة للنظام السعودي يكشف بوضوح فشل سياسة القبضة الحديدية تجاه الشعب الجزائري عامة والمعارضين بشكل خاص، ولعل الكل يتذكر ما فعله بن سلمان بحمل خاسجي الذي خدم النظام السعودي لمدة أربعين سنة، حيث قام باغتياله عام ٢٠١٨ غدراً، وبشكل مرعوب بتقطيع جثته بعد خنقه ، وذلك في القنصلية السعودية في إسطنبول، لأنه كان يعارض سياسات بن سلمان وينحاز لبن نايف، فكان قتلها واسكات صوته رسالة لكل معارضة الخارج، رسالة إرهاب وإرعب وتخويف، أما في الداخل فإن الاعتقالات والإعدامات تجرى على قدم وساق والتهم مجرد تغريدة تنتقد سياسات بن سلمان أو تنتقد تقييد الحريات وما إلى ذلك. كل هذا

على أن بن سلمان ليس لم يستجب لهذه النصائح، ولننصلح عدد من الخبراء الغربيين وحسب، وإنما ضاعف من حملاته القمعية ومطارداته للمعارضين، مما ضاعف من مظاهر التذمر والاحتقان في الوسط الجماهيري! أكثر من ذلك أن بن سلمان تبنى سياسات استفزت الجمهور الإسلامي في المملكة وأدت إلى رفع مناسبات الاحتقان والغضب عند كل فضائل وشرائع الشعب هناك، ومن هذه السياسات ما يلي:

أولاً العمل وبجد ومثابرة على تغيير عقل الشعب الجزيри، ومسخ ذاكرة الأجيال الصاعدة، فمنذ أن اشترط عليه الأميركيان والصهاينة القيام بهذا العمل كثمن الموافقة على توليه عرش المملكة بعد أن أصبح ولية للعهد يواصل هذا الجهد لتحقيق هذا الهدف، وقد تعرضنا لهذه الأمور في مناسبات سابقة، لذلك نكتفي بالإشارات السريعة، والتذكير الذي يفرضه علينا سياق الحديث.. على أي حال، يواصل بن سلمان الجهد من خلال الخطوات التالية وبإشراف الخبراء الأميركيان والصهاينة:

تغيير المناهج الدراسية والتربيوية في المملكة من مرحلة الروضة حتى المراحل الجامعية، وقد قطع النظام شوطاً طويلاً وما يزال يواصل الجهد والمثابرة باعتراف وزير التعليم السعودي، ويتم التغيير بحسب ما يناسب الصهاينة والأميركان، بحيث تؤدي التغييرات إلى صياغة جديدة لعقول الناس وتغيير طريقة تفكيرها بالابتعاد عن ثوابت تفكيرها السابقة، والتي ترتكز إلى الثقافة الإسلامية، وإلى الدين الإسلامي. محاربة الشعائر الإسلامية والتضييق عليها ومحاولتها إخراجها من بعدها الحقيقي ومعناها الأصلي، وتحويلها إلى مجرد ديكور أو توظيفها لخدمة الأهداف الأمريكية والصهيونية في داخل المملكة وفي المنطقة عموماً .. سيماء الشعائر ذات البعد العالمي مثل شعرة الحج، وفي هذا السياق نشير إلى تقرير "مرصد انتهاكات الحج والعمرة" الأخير الذي رصد انتهاكات بن سلمان لأداء المعتمرين الفروض والشعائر الدينية، التي يقول التقرير أن بن سلمان حولها إلى مصدر قلق وخوف من التضييق والتعسف المت山谷 في المملكة!! وبعد إشارة التقرير الذي انتشر في 4/3/2024 إلى البطش والسلوك الاستبدادي الذي يمارسه بن سلمان مع المعتمرين أكد "انتهاك بن سلمان الحق في أداء الشعائر الدينية لمن يحملون خلفيات سياسية متنوعة، و يجعل الحج مقتضاً على من يحملون أفكاراً ورؤى توافق هوى بن سلمان".

وأكد المرصد أن السلطات السعودية تعامل كل من يدخل إليها لأداء العمرة، بسبب تأييده الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني على غزة ويكون مصيره الترحيل وفي أكثر الأحيان التغريب القسري، أو القتل والتصفية!! كل ذلك من أجل تحويل تلك الشعيرة إلى مجرد ديكور، يخدم بن سلمان وأهدافه!! ولذلك يقول المرصد، أن معتمرين من دول إسلامية أخفتهم السلطات السعودية ولم يعثر على أي أثر لهم لمجرد أنهم تفوهوا بكلمة تأيد لفلسطين!!

3- إغراف المجتمع هناك بمظاهر الرذيلة والفساد عبر إقامة الحفلات المختلطة ومهرجانات التعرى وإقامة مراكز الإفساد وما إليها كثير..

4- تدمير وإخفاء الآثار الإسلامية التاريخية التي ترمز إلى عظمة الإسلام وإلى قدسيته وقدسيه رموزه، تمهيداً لمحو الذاكرة التاريخية عند المسلمين التي تشدهم إلى أسلامهم وإلى مقدساتهم ورموزهم وتجدد فيهم بل وتعزز عندهم الانتماء إلى دينهم وإلى ثقافتهم الإسلامية، وقد قطع بن سلمان شوطاً طويلاً وخطيراً في دثر المعالم التاريخية المقدسة للرسول (ص) والصحابة ولما ذرهم وأماكن غزواتهم.

5- توظيف المؤسسة الوهابية الدينية التي تتماشى مع هوى بن سلمان، في إطار السياسية الأنفة لإضفاء المشروعية والمبررات الدينية عليها، فيبين الحين والآخر يطل علينا شيخ من شيوخ هذه المؤسسة يفتى بفتيا ما أنزل الله بها من سلطان ولا تمت لا من بعيد ولا من قريب بالدين الإسلامي، على العكس تماماً، إنها تشوّه الدين الإسلامي، كفتوى عدم مناصرة الشعب الفلسطيني وحمايته من العدوان الصهيوني على غزة وهناك الكثير الذي يقال في هذا المجال، الموثق تاريخياً حالياً، نكتفي بهذا القدر..

ثانياً: الوقوف بجانب العدو في عدوانه على غزة، رغم علم النظام السعودي وإنه يستهدف القضاء على الهوية الإسلامية للأمة بكل باعتراف تناهوا وبقية بعض المسؤولين الصهاينة أنفسهم.. وقد عبر النظام السعودي عن هذا الدعم للعدو بعدة صور، وأساليب علنية وسرية ومنها:

1- تحريض العدو على القضاء على حماس والتشديد في عدوانه على غزة وهذا ما اعترف به دنيس روس المبعوث الأمريكي السابق في القضية الفلسطينية حيث قال إن المسؤولين العرب يدعمون "إسرائيل" في القضاء على حماس، وكذلك قالها بلينكن وبصراحة أن السعوديين يدعمون العدوان على غزة ويريدون انتصار "إسرائيل" واعترف أيضاً نتنياهو مرات عديدة وآخرها وليس آخرها، قبل ثلاثة أيام من كتابة هذه السطور حيث قال انه حصل على دعم ضمني من العديد من القادة العرب، للمضي قدما في الحرب على غزة المستمرة لشهر السادس! ومصداق الموقف السعودي هذا هو حظر بن سلمان أي تأييد أو رفع لافتة دعم لأهالي غزة، في المملكة السعودية ومع أي مظاهرات دعم، أو حتى الدعاء لهم، فضلاً عن فتاوى التخاذل التي تصدر عن مشايخ بن سلمان!

2- الإعلان والتأكيد بشكل مستمر على أن السعودية لم تتراجع عن التطبيع مع العدو، وسوف تقدم على هذه الخطوة اليوم التالي لتوقف الحرب كهدية لنتيابه لأن مجازاته واستمرار عدوانه على غزة بات يخرج النظام السعودي وبقية الأنظمة العربية، وقد جاء هذا التأكيد مرات عديدة على لسان بن فرحان وزير الخارجية السعودية.

3- الدعم العسكري عبر اعتراض صواريخ ومسيرات أنصار الله المتوجهة نحو العدو والدم الاقتصادي عبر تأمين طريق بري لنقل الحاويات إلى الموانئ الصهيونية بعد إحكام أنصار الله الحصار البحري على العدو!

4- ضاعف النظام السعودي من لقاءاته واستقبالاته الحميمية لقادة العدو، فلقاء تاريخي صميم بين وزير التجارة السعودي ونظيره المهيوني في الإمارات قبل أيام قليلة، واستقبال حار لحاخام مهيوني في السعودية، يدعو لقتل نساء وأطفال الفلسطينيين وهكذا فإن تلك اللقاءات قائمة على قدم وساق، رغم المجازر اليومية في غزة التي يقترفها العدو وإلى ذلك، فضح هانتربن جوباً بدن الأموال التي منحها بن سلمان لصهر ترامب كوشنر الذي سلمها بدوره إلى نتنيابه وذلك في تغريدة له على موقع X توثير سابقاً في 24/2/2024 جاء فيها: "بخلاف كوشنر، لم يحصل أبداً أن استلمت أموالاً من حكومات خارجية، عندما زار جاريد كوشنر السعودية العربية حصل على 2 مليون دولار، ثم عاد ووضعها وحده في جيبه، حسناً، وترامب يترشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، أليس لديكم يا رفاق أي مشاكل مع ذلك؟!".

وما يثير الاستغراب أن بن سلمان لم يأخذ العبرة من هزيمة العدو في غزة وهزيمة الولايات المتحدة وبريطانيا في البحرين الأحمر والعربي، ويراجع سياساته البائسة ويؤوب إلى رشه، بل ما يزال يراهن على الحماية الصهيونية والأمريكية، ويتحدى مشاعر ومقدسات الأمة، وينحاز إلى أسياده الأمر الذي ضاعف من احتقان الشعب الجزيري وشعوب الأمة الإسلامية كما أشرنا، ولذلك فهو الآن مهدد بانفجار القاعدة الشعبية ضده في أية لحظة..